لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل
هو مثله في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل

قصد البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي في فضله بالنبي والعجز
محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والاخر استغناؤه عنها وهذه
اشد • ونحو منه قول الاخر ○ واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي
جبرين • وقول الاخر من اهل العصر ○ فر من الخلد واستجار بنا فصبر
الله قلب رضوان • وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في
محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون ○
كان ابا بكر ابو بكر الرضى وحسان حسان وانت محمد • الى امثال هذا
وانما كثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لنعريف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العب
وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لاسيما الشعرا واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني
الاندلسي وابن سليمن المعري بل قد خرج كثير من كلامهم الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي
سقنا امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء
نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قايلها ازدراء وغضا فما وقر النبوة

ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى شبه
من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب مجلسه
او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره والزم
توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح
ما نطق به ومالوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله
فان يك باقي سحر فرعون فيكم فان عصى موسى بكف خصيب ○
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصى موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتيبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله في محمد
الامين وتشبيهه اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم ○
تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان
وقد انكروا ايضا عليه قوله ○
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره ○ لان حق الرسول
عليه السلم وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف
فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جات فتيا
امام مذهبنا مالك بن انس واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في

Copyright © King Saud University